عن ذلك اتخذت تيسا وعنزا وكانت تنزي التيس على العنز فقيل
لها لم تفعلين هذا فقالت حتى اسمع انفاس الجماع قلت فكان اقول
احقها بان يقال في حقها ، شيخة الفسق لا تحول عن العهد
كما تستبيح ما لن يجوزا ، ساحقت طفلة ولبطت فتاة
وزنت كهلة وقادت عجوزا قلت ومارايت من استعمل هذه المادة
في حالتي الصغر الى الكبر الا الذي قال حاشا المثلي غز هواه تنوبه
هو دون كل العالمين حبيب ، اهواه طفلا في القماط وامردا
وبلحية واذا علاه مشيب ، اخذ اخ فتا مواليا
هويت شيخ اسمر اكحل ما له عايب الا مشيبو وما قلبي بذا تايب
يحي على كل حاله ما يبرح خايب امرد معذر منكرشي ملتحي شايب
رجع الى ذكر الرقيب واما الرقيب فلا دمته المرضى ومرضى يغره
الحب ويفني المحبون ابتلوا بتعذيبها ودعوا به روض المحبة هشيما
واري ان الرقيب هو المبتلي صاحب السهر والتعب على انه ما عشق
ولا سلا وذلك ان العاشق يجد في الغرام لذة عليه عايدة والرقيب
ضاع زمانه وداب فواو بلا فايدة ولهذا قال ابن رشيق ،
دعوت بلحظي مزاجت وقال لي ، اخاف من الجلاس ان يفطنوا بنا تاذي
وقال اذا اكررت لحظك دونهم ، الي فما يخفى دليل مريبنا
فقلت بلينا بالرقيب فقال لها ، بلينا ولكن بالرقيب بلي بنا
وما الطف قول ابن المعتز ، وابلاي في محضر ومغيب
من حبيب مني بعيد قريب ، لم ترد ماء وجهه العين الا
شرقت قبل ريه بقريب قلت ما احلا استغفار الله الورد
والشرق والري لما الوحيد وكذا يكون الشعر واظن ابن بابك من هنا
اخذ قوله تكاد عيني اذا غاضت محاسنه اليه تشربه من رقة البشر

وتلطف

197

وتلطف ابن المعتز حيث قال ، وكم عناق لنا وكم قبل
مختلسات حذار من رقب ، نقر العصافير وهي خايفة
من النواطير يانع العنب ، وما احسن قول سيف الدين ابن حمدان
اقبله على جزع ، كشرب الطاير الفزع ، راى ماء فاطمعه وخاف عواقب الطمع
وصادف خلسة فدنا ولم يلتذ بالجرع
وانكى من هذا قول الحرث ابن خالد ، تعويلك شيا قليلا وهي خايفة
كما يلس بظهر الجنة الغرق ، وتلطف الصاحب بن عباد رحمه الله حيث شبه
الرقيب بالصلة والمحبوب بالذي لشرة اتصالها وعدم خلو الذي
من الصلة فقال ، ومهفهف ذي وجنة كالجلنار وسهام لحظ كالسهام النفذ
قد نلت منه مرام قلبي في الهوى ، وملكته لولم يكن صلة الذي
وبالغ القايل في ملازمة الرقيب فقال ،
انا والحب ما خلونا ولا طرفة عين الا علينا رقيب ما اجتمعنا بحيث ان يمكن
الدهر بان اقول انت الحبيب ، بل خلونا بقدر ما قلت انت لم
تو ان فقلت كيم الطبيب ، وما ترك هذا الشاعر في الظرف غاية
لمن بعده وقريب من هذه المادة ما ذكره الحريري في درة الغواص
قال حكى ابو الفتح عبدوس بن محمد الهمداني حين قدم البصرة
حاجا في سنة نيف وستين واربعماية ان الصاحب ابا القسم
ابن عباد راى احد ندمايه متغير السحنة فقال ما الذي بك قال حما
فقال له الصاحب قه فقال له النديم وه فاستحسن الصاحب ذلك
وخلع عليه قيل ان بعض الظرفا سمع امراة حسنا تقول وقد اتت
الى جانب النهر يا جارية اين اضع رجلي فقال الحايط كتفي فقالت
لها خلي ارضت زوجك فقالت له حرجت فقال ابن تيتك فقالت
له صعوع فقال الحايط على تمة بلدنت فقالت وانت عنه بري فانقطع
نقلت من خط القاضي محي الدين بن عبد الظاهر في ترجمة ضيا

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1